رسالة ملكية سامية

إلى المشاركين في الاحتفال بالذكرى 47 للزيارة التاريخية لجلالة المغفور له محمد الخامس لمدينة تطوان

وجه صاحب الجلالة الملك الحسن الثاني رسالة سامية الى المشاركين في الاحتفال بذكرى زيارة جلالة المغفور له محمد الخامس طيب الله ثراه لمدينة تطوان في يوم 9 ابريل من سنة 1956 فور رجوعه من إسبانيا بعد التوقيع على بروتوكول استقلال شمال المغرب.

وفي ما يلي نص الرسالة الملكية التي تلاها السيد أحمد بنسودة مستشار صاحب الجلالة خلال مهرجان خطابي أقيم يوم السبت 27 شوال عام 1414 موافق 9 ابريل سنة 1994 بمدينة تطوان بهذه المناسبة:

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على مولانا رسول الله وآله وصحبه

رعايانا الأوفياء سكان حاضرة تطوان الفيحاء السادة أعضاء أسرة المقاومة وجيش التحرير ورجال الحركة الوطنية.

حضرات السيدات والسادة.

إنه لمن دواعي الاعتزاز أن تحتضن هذه المدينة العريقة والقلعة المنيعة للعروبة والإسلام هذا اللقاء الخالد الذي يعود بذاكرتنا إلى حدث مجيد سجلته كتب التاريخ بمداد الفخر، حينما خص جلالة والدنا المنعم المغفور له محمد الخامس رضوان الله عليه مدينة تطوان بزيارته الميمونة فور رجوعه من الديار الإسبانية بعد التوقيع على بروتوكول استقلال شمال المغرب.

لقد اختار بطل التحرير ومحرر المغرب أن تكون هذه المدينة بالذات المكان التاريخي لاعلان وحدة شمال الوطن بجنوبه وتثبيت هذه الوحدة بعد أن اختار قاعدة الملك ليزف منها لشعبه بشرى الاستقلال. ومن هذه المدينة أبرز رحمه الله المسؤوليات الجسيمة لعهد الحرية والكرامة واعلن الجهاد الأكبر لبناء المغرب الجديد.

وإن في هذا الاختيار أعمق المغازي وأروع الدلائل على مكانة مدينة تطوان ودورها عبر مراحل التاريخ المغربي وما أسهمت به كباقي مدن المغرب وقراه في إذكاء ملحمة ثورة الملك والشعب من أجل الانعتاق والتحرر.

إن مدينة تطوان الغالية بما شهدته من أحداث جسام وما احتضنته من لقاءات تاريخية، وما قدمته لحركة المقاومة ضد الاستعمار الفرنسي من دعم لتعد بحق من الحواضر التاريخية الكبرى التي يحق لنا أن نعتز بها على مر العصور والأحقاب فقد كانت الملاذ المرحب والمزود السخي بالمال والسلاح والرجال والقاعدة الرأسية للتخطيط والتدبير والمركز والمنطلق لتكوين جيش التحرير. وما كان لها أن تقوم بهذه المهام الجسام لولا عبقرية أهلها وحيوية شبابها وانشغالها بالوطنية والفكر واسهامها في ملاحم التضامن من أجل تحرير المغرب العربي وما احتشد فيها من أبطال وزعماء وما أعطته من رجالات وقدمته من تضحيات ، فقد كانت تطوان رغم القهر الاستعماري الشديد عاصمة سياسية حية تصطخب بالنشاط ويتنافس فيها عدد من الأحزاب السياسية على توعية المواطنين وإعدادهم للنضال والتحرير.

كما كانت في نفس الوقت عاصمة ثقافية متألقة تزخر بالمدارس والمعاهد العلمية والدينية الاصيلة والحديثة، وكانت تصدر بها عدة مجلات وجرائد يومية يزيد عددها عما كان يصدر في بقية أرجاء المملكة فصارت بذلك مركز إشعاع فكري مضيء على مستوى العالم العربي، وقد انطلقت منها البعثات الطلابية إلى فلسطين ومصر في بحر الأربعينات ووفد عليها رجال التربية والتعليم والمحاضرون والصحافيون من جميع أقطار العالم العربي فتغنى بها الشعراء ، فأنعم بها من درة ثمينة في عقد شمال مملكتنا وأكرم بأبنائها الأفاضل الذين كانوا على الدوام مبعث التنويه والإشادة والتقدير.

حضرات السادة،

إنه لمن جميل الصدف أن يقام هذا الحفل البهيج بهذه الساحة التاريخية التي شهدت فصولا رائعة من أمجاد العرش والشعب تخليدا لذكرى هذا اليوم الذي يصادف أيضا تخليد زيارة والدنا بطل التحرير محمد الخامس نور الله ضريحه لمدينة طنجة سنة 1947 تحديا للمخططات الاستعمارية وتأكيدا على وحدة المغرب وإعلانا لانتمائه للعروبة والإسلام وإصرارا على مطلبه في الحرية والاستقلال. وجاءت الزيارة الملكية لمدينة تطوان سنة 1956 في التاسع من أبريل بعد تسع

سنوات من خطاب طنجة التاريخي مصداقا لروح هذا الخطاب وبشرى تحقيق أماني رائد الأمة وشعبه الوفي، وإرهاصا لما ينتظر المغرب الحر المستقل من تقدم وازدهار وسير حثيث نحو الالتحاق بركب الأمم الراقية.

فالحمد لله على نعمه ومننه والشكر له تعالى على هديه وتوفيقه وحسن الجزاء للمجاهدين والمقاومين والوطنيين الذين صدقوا ماعاهدوا الله عليه وشمل بالرضوان من سقو بدمائهم الزكية أرض الوطن المقدس ليحيا عزيزا حرا مستقلا.

أيها السيدات والسادة.

في هذا اليوم المجيد وفي هذه الربوع العزيزة نجدد لرعايانا الأوفياء في شمال المملكة عطفنا ورضانا الدائم وعزمنا الراسخ على مواصلة تنمية هذا الجزء الغالي من مغربنا العزيز، وهو ما جسدته توجيهات حكومتنا للنهوض بالشمال وتطوير هياكله اقتصاديا واجتماعيا لتحقيق المرغوب من حيث تكامل مختلف جهات المغرب وإسعاد سكان هذه الجهة الجديرين بكل تكريم واهتمام.

ومن هنا، من هذه البوابة المطلة على أوربا والتي ينتظر أن يتزايد دورها وإشعاعها الحضاري بفضل عزيمة أبنائها وعبقريتهم فإننا نجدد مسعانا وحرصنا على السلام والوئام في اطار الواجب الوطني والمهام الجسام لاستعادة باقي أراضي الوطن المغتصبة المتمثلة في مدينتي سبتة ومليلية وباقي الجيوب المحتلة بفضل سياسة الحوار والتفاهم والتفكير المشترك والتأمل الرصين مع جارتنا الشقيقة إسبانيا لإيجاد حل لقضية استكمال التحرير ومواصلة السير قدما في تقدم شمال مملكتنا وازدهاره وترسيخ وحدتنا الترابية من طنجة إلى الكويرة.

فلتدم إرادة الوحدة والإلتحام من أجل إعلاء صروح المغرب الموحد الحر ولنحافظ على العهد وعلى أمانة الأجداد صيانة لمقدسات هذه الأمة التي علا شأنها على الدوام بفضل غيرة رجالاتها وتمسكهم بمقوماتهم ودفاعهم عن وطنهم وإيمانهم بالله وترابطهم المتين بملوكهم الميامين الأكرمين.

وتحية ثناء وإكبار منا في هذا المقام للمجاهدين الأبرار والوطنيين الأباة الأحرار الذين رفعوا إسم وطنهم عاليا وشرفوه في المحافل وبين الشعوب والأمم.

« ربنا آتنا من لدنك رحمة وهيىء لنا من أمرنا رشدا ».

صدق الله العظيم. والسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته.

وحرر بالقصر الملكي بالرباط في يوم السبت 27 شوال عام 1414
موافق9 أبريل سنة 1994